جامعة محمد الأول – كلية الآداب والعلوم الانسانية
وجدة.

الصوائت في الدرس الصوتي

[ـَـَـً
ـُـُـٌ
ـِـِـٍ
/ ا /
/ ى /]

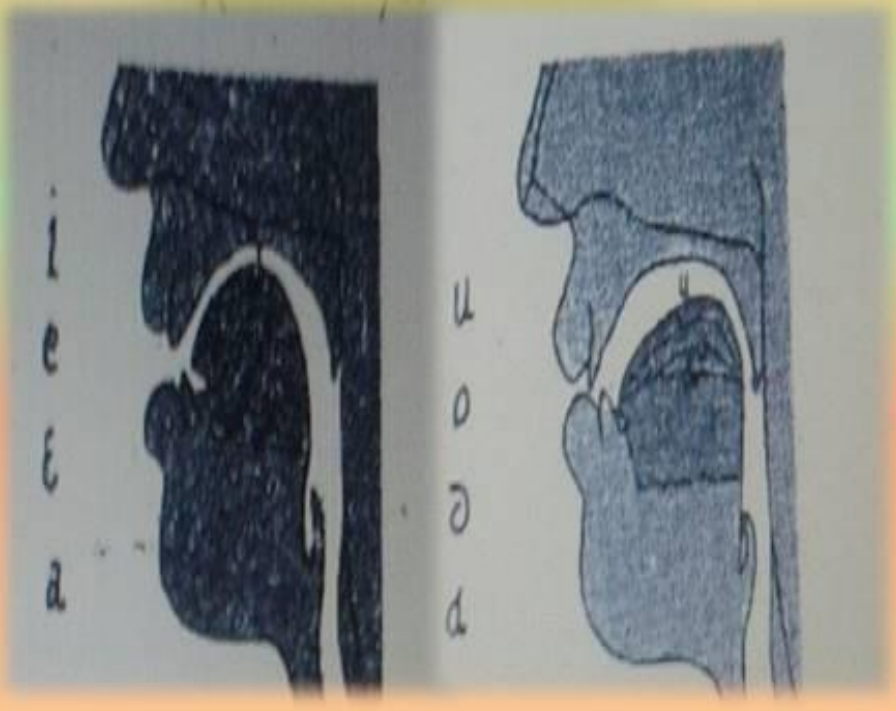

[ʊ]
[a]
/i/
/j-w/
[ɑ-ɑ̃]

إشراف الأستاذ الدكتور:
شوقي المقري

إعداد الطالب:
مصطفى العادل

النظام الصوتي

ماستر الدراسات اللغوية: قضايا ومناهج 2017

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهرس المحتويات

مقدمة.....02

الفصل الأول: الصوائت بين القديم والحديث.....03

المبحث الأول: الصوائت في الدراسات العربية القديمة.....03

المبحث الثاني: أشباه الصوائت.....04

المبحث الثالث: الصوائت والصوامت.....06

الفصل الثاني: التقسيم النطقي للصوائت.....09

المبحث الأول: المغلقة المفتوحة.....10

المبحث الثاني: الأمامية الخلفية.....11

المبحث الثالث: وضع الشفتين.....11

المبحث الرابع: الفموية الأنفية.....12

خاتمة.....13

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم وسلطانك، وصلى الله وسلم وبارك على محمد، وعلى أزواجه أمهات المؤمنات ودريته وأل بيته، كما صليت على إبراهيم وعلى أل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد، فقد أولى الدرس العربي القديم أهمية كبيرة لتناول الدرس الصوتي والوقوف عند أقسامه الكبرى (الصوامت والصوائت)، برهانا على عبقريتهم ونظرتهم الثاقبة في هذا المجال رغم الظروف والإمكانات المتاحة في عصرهم.

وجاء الدرس الصوتي الحديث بإمكاناته العلمية الدقيقة، فطور البحث في مختلف الجوانب في علم الأصوات، وما يهمنا هنا هو دوره الفعال في جانب الصوائت من الدرس الصوتي، وما قدمه الدرس الحديث من إضافات وتعديلات دقيقة، اعتمدت تقسيم الصوائت إلى مجموعات حسب سمات وخصائص، ثم التوصل إليها بفضل اعتماد تلك الأليات الحديثة، كما توقفت عند كل صائت وصفا وتفسيرا ومقارنة.

وقد حاولت في الفصل الأول من هذا البحث المصغر، الوقوف عند جزء صغير من هذا الجهد العظيم لعلماء العرب القدامى في مجال علم الأصوات، وعلى جانب الحركات (الصوائت) بشكل خاص من خلال تحديدها والمقارنة بينها وبين أشباهها من جهة، ومقارنته مع الحروف (الأصوات السانة/الصوامت) من جهة أخرى.

وتطرقت في الفصل الثاني للتقسيم النطقي للصوائت إلى أربعة مباحث، حسب نوع التصنيف والمنطلق منه لتقسيمها إلى مجموعات، كالانغلاق والانفتاح حسب درجة ارتفاع اللسان نحو الطبق، والأمامية والخلفية حسب الجزء الذي يرتفع من اللسان، ثم وضع الشفتين عند النطق بهذه الصوائت ودورها في تشكيلها، كما توقفنا في المبحث الأخير عند الصوائت الأنفية والفموية حسب مجرى الهواء بين التجويف الفمي والأنفي. وأنهيت هذا البحث المتواضع بخاتمة، سائلا الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

ومن الله يستمد العون وهو السميع العليم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفصل الأول: الصوائت بين القديم والحديث.

المبحث الأول: الصوائت في الدراسات العربية القديمة.

لا يمكن لأحد أن ينكر حظ الدرس العربي القديم من علم الأصوات، ومن معظم فروع علم اللسانيات الحديثة بصفة عامة، ومن العيب أن تتجاوز اللسانيات في العصر الحديث تلك الجهود العظيمة، وتلك البحوث العبقرية التي تطرقت لمجموعة من القضايا في ذلك الزمن الغابر، التي صارت في هذا العصر مجال الدراسة والبحث، فبالرغم من ظروفهم وما تميزت به عصورهم من فقر في الوسائل والامكانيات التي تسهم في الوصول إلى بحوت علمية دقيقة، إلا أنهم أبرعوا وأبدعوا في مجالات لغوية شتى، وعلى رأسها علم الأصوات، "وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية، شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة لعصورهم"[1]، فهم بالمقارنة مع ما توفر لهم من الإمكانيات للبحث، قد عبروا عن نضج الدرس الصوتي وبلوغه مرحلة الأوج والازدهار.

يقسم الدرس الصوتي في كل مراحله، الأصوات إلى صوامت أو سواكن، وهو ما يصطلح عند القدماء بالحروف، ثم إلى صوائت أو ما يصطلح عندهم بالحركات، إلا أن القدماء لم يولوا جهدا كبيرا للحديث عن الصوائت، "ولم يمنحوها اهتماما يعدل أهميته ووظيفتها في البناء اللغوي وبخاصة ما يتعلق بالحركات القصيرة [ـَـُـِـ]"[2]، بقدر ما تحدثوا عن الصوامت ووصفوا مخارجها وخصائصها، "وقد رأى سيبويه (وهو رأي شيوخه وأصحابه كذلك) أن أصول حروف العربية (يقصد الرئيسية لحروفها)، تبلغ في عددها تسعة وعشرين حرفا"[3]، ومع ذلك فإنه لا ينكر الترابط والانسجام الحاصل بين الصوامت والصوائت، "فإذا أسفل مخرج الصوت الصامت في الحلق، ناسب أن تكون حركته من أقرب المواضيع إليه[4]، فالأصوات بصفة عامة تنقسم إلى صوامت وصوائت، والصوائت تسمى كذلك بأصوات اللين، وهي في اللغة العربية "ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة، وكذلك ما سموه بالألف اللينة والياء اللينة والواو اللينة، وما عدا هذا فأصوات ساكنة"[5]، إلا أن الدرس الصوتي الحديث يميز بين الصوائت وأشباهها، وهي الألف والواو والياء التي خصصنا لها مبحثا فيما سيأتي بإذن الله.

وبالرغم من اهتمام علماء العربية بالصوامت أكثر من الصوائت، إلا أنهم أشاروا بنوع من التفصيل إلى الحركات وعلاقتها بحروف المد، ومن ذلك اعتبار ابن جني الحركات كأبعاض حروف المد واللين "(اعلم

---

[1] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر وطبعتها بمصر. ص:4

[2] علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة 2000، ص 219

[3] اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، طبعة 1994، ص: 51

[4] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي- القاهرة، 2009، ص:288

[55] الأصوات اللغوية، ابراهيم انيس ص:29

شبكة الألوكة www.alukah.net

أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة"[6]، وما يميز حروف المد عن الحركات هو الاتساع والوضوح، فمتى وسعت واحدة منها حصلت عن الصوت الذي هي بعضه، وهذه في الحقيقة إشارة مهمة إلى عبقرية هؤلاء ووعيهم بالعلاقة بين الصوائت وأشباه الصوائت، "فالفرق الأساس اذن، ما هو إلا فرق في المدة والكمية، ومع هذا فهناك فرق في الكيفية أيضا، إلا أنه فرق ثانوي بين المجموعتين"[7]، وهو ما سنشير إليه في المبحث الخاص بأشباه الصوائت، كما أننا سنحاول الوقوف عند الكيفية الخاصة بالحركات القصيرة في الفصل الثاني بإذن الله.

وهذه العلاقة يجسدها لنا كذلك الطبيب العبقري ابن سينا قبل قرون على شكل أخوة بين حروف المد والحركات القصيرة، إضافة إلى الحديث عن مخارج هذه الأصوات، ونسبة بعضها إلى الآخر[8]، وعلماء العربية القدماء لم يكتفوا بوصف حروف المد باعتبارها حركات، وإنما نصوا كذلك على أنها مجهورة، لتكتمل لنا السمتان الأساسيتان للحركات في عمومها، ومن هنا يمكن القول بأنهم أدركوا الفرق بين صنفي الأصوات من صوامتها وحركاتها، وأن ما قرروه بالنسبة للحركات ينطبق عليها كلها سواء أكانت قصيرة أم طويلة، لذلك ذهبوا إلى أن الحركات (الفتحة- الكسرة- الضمة) قد تكون قصيرة أو طويلة، ويشار إلى الحركات القصيرة في الكتابة بالعلامات التقليدية المعروفة (ـَـُـِـ)، أما الطويلة فهي المعروفة عندهم بحروف المد، أو حروف المد واللين وعلامتها الألف في نحو: قال باعتبارها فتحة طويلة، والياء نحو: القاضي باعتبار الياء كسرة طويلة، والواو في نحو: يدعو باعتبار الواو ضمة طويلة[9]، وعل هذه الأسس انطلقت الدراسات الصوتية، وبنت عليها الأبحاث المحترمة إلى حد كبير في الحديث عن الأصوات في قسميها الرئيسين (الحروف والحركات)، والتمييز كذلك بين هذه الحركات باعتماد على مقاييس ومسلمات ما تزال مجالا للدراسة إلى حد الآن.

المبحث الثاني: أشباه الصوائت

أشباه الصوائت هي التي يطلق عليها في العربية بحروف العلة وهي أصوات المد ألفا أو واو أو ياء (وهي الحركات الطويلة) كما تطلق على ما شابهها، وهما الواو والياء المعتلتان، وهما المقصودتان هنا بتعبير

---

[6] سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م، ص:31

[7] الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة-الرياض المملكة العربية السعودية، الطبع الأولى 2001، ص 126

[8] (انظر) رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا (370هـ-468م)، تحقيق محمد حسان الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص 85/84

[9] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 161 (وما بعها)

شبكة الألوكة www.alukah.net

أصوات العلة وبعبارة أدق، صوتي العلة[10]، وأشباه الصوائت هي: "أصوات ليست بالصوائت ولا بالصوامت، ولكنها توجد بين الصنفين على مستوى النطق حيث تستدعي خصائص كل منهما، "وعليه فأشباه الحركات تعد صوامت وحركات في نفس الوقت"[11]، وأشباه الصوائت في العربية صوتان الياء [J]والواو [W][12]، ولذلك سميت بأشباه الصوائت.

وقد أدرك العرب القدامى هذه الحقائق من خلال توصلهم إلى مخارجها وسماتها المشتركة مع الحركات الصغيرة (الصوائت)، وهذا ما يتبين لنا من خلال هذا النص لابن سينا: "وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة، فأضن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم، وأما الواو المصوتة وأختها الضمة، فأضن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى فوق، وأما الياء المصوتة وأختها الكسرة فأضن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى الأسفل، (...) ثم أمر هذه الثلاثة علي مشكل، ولكني أعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف[13]، وهذه الحقائق برهان عبقرية هؤلاء العظماء، بالنظر إلى زمانهم وما أتيح لهم من الامكانيات مقارنة مع ما توصلوا إليه من حقائق علمية مهمة.

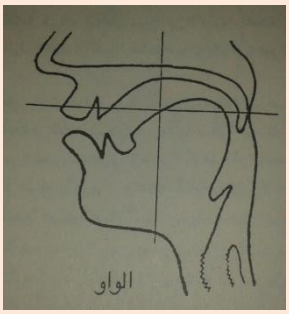

محاضرات في اللسانيات ص:229

بالتمعن في هذا النص ندرك أن الخاصية المميزة لأشباه الصوائت عن الصوائت، هي خاصية الأمد أو الكيفية، أي أن أمد أصوات العلة أطول من أمد الحركات القصيرة، أما الكيفية فالمقصود منها، طريقة نطقها، أو حالة الشفتين ووضع السان أثناء نطقها[14]، فالفرق يكمن بين الأصوات القصيرة وأشباهها في الفراغ الموجود بين أقصى اللسان وأقصى الحنك[15]، (وهو الدال على سمة الكمية والأمد)، أما باقي السمات فإنها مشتركة بين الصائتين [i-u]، وأشباههما [J-W].

وهذا الشبه يمكن أن نستخلصه من خلال المقارنة بين الصائت وشبيهه والوقوف عند خصائص كل منهما.

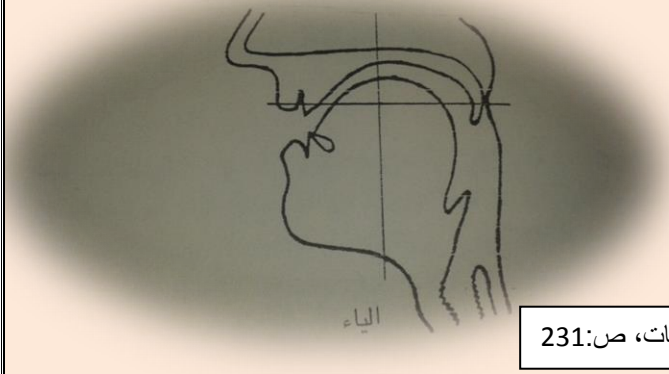

محاضرات في اللسانيات، ص:231

[10] علم الأصوات، مالبرج، ص: 80
[11] محاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث-الأردن، الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)، 2016، ص:272
[12] الصوتيات النطقية: مدخل إلى تحليل المنظومة الكلامية، شوقي المقري، مكتبة الطالب- وجدة، الطبعة الأولى 2016، ص: 167
[13] أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص:85/84
[14] الصوتيات العربية، الغامدي، ص:72
[15] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس ص: 45/44

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالواو [W] على سبيل المثال شبه صائت (أو شبه صامت)، ينطق عن طريق انفاع الشفتين إلى الأمام وانتفاخهما واستدارتهما على شكل حلقة ضيقة، ويصحب نطق هذا الصوت ارتفاع لأقصى اللسان نحو الحنك اللين[16]، والصائت الذي يشبهه الواو هو الضمة [u] وهو صائت خلفي ينطق بارتفاع أقصى اللسان نحو الطبق مع استدارة الشفتين واندفاعهما إلى الأمام[17]، فموضع اللسان ووضع الشفتين، أو ما يسمى بالإنتاء، سمات تشترك بين الصائت [u] وشبيهه [w]، إلا أن الاختلاف يكمن في درجة ارتفاع اللسان نحو الطبق المختلفة والمتفاوتة بين الصائت وشبيهه، ونفس الشيء بالنسبة للكسرة [i] وشبيهها الياء [j].

ففي نطق الياء "تبدأ أعضاء النطق من مكان الكسرة أو قريب منه، ثم لا تلبث أن تترك هذا المكان إلى مكان صوت آخر ذي وضوح سمعي، مساو أو أكبر، وتكون مقدمة اللسان مرتفعة تجاه الحنك الصلب تاركة فراغا ضيقا جدا لتحرر الهواء، ويكون موضع اللسان معها أعلى من ذاك الذي يكون مع الكسرة، وتتذبذب الأوتار الصوتية معها فالياء شبه حركة غاري مجهور مرقق"[18]، لذلك قالوا، بأن " الواو والياء هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين"[19].

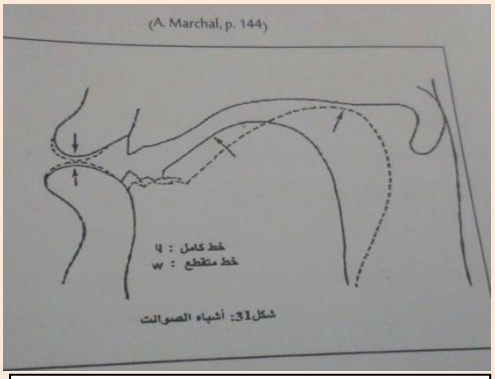

شوقي المقري، الصوتيات النطقية، ص: 167

تأسيسا على ما سبق، نلحظ أن وضع الشفتين واللسان عند النطق بأشباه الصوائت: الواو والياء [w]-[J] هو الوضع نفسه عند النطق بالصائتين [U]-[i] الضمة والكسرة، غير أن اللسان بينه ووسط الحنك، يكون عند النطق بأشباه الصوائت أضيق منه في حالة النطق بالصوائت.

المبحث الثالث: الصوائت والصوامت

تنقسم الأصوات المنطوقة على أساس نوع النطق إلى قسمين[20] وهما:

1- الحركات، العلل، أو الصوائت Vowels

2- الحروف، السواكن، أو الصوامت consonants

"ويمكن تسمية القسم الأول بالأصوات الساكنة، والثاني بأصوات اللين[21]، إلا أن الاسم المشهور الذي يطلق على هذين الصنفين في اللسانيات الحديثة هي الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة، وهو

---

[16] الصوتيات النطقية، شوقي المقري ص: 115
[17] المرجع نفسه، ص: 116
[18] محاضرات في اللسانيات ص:231
[19] الأصوات اللغوية، ابراهيم انيس ص:45
[20] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1417هـ-1997، ص: 135، كمال بشر ص: 249
[21] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 27

شبكة الألوكة www.alukah.net

التقسيم الأكثر تميزا بيد أنه ليس حاسما[22]. وينبني على هذا التصنيف على معايير تتعلق بطبيعة هذه الأصوات وخواصها المميزة لها، وذلك بالتركيز على معيارين مهمين.

- وضع الوتران الصوتيان ، حيث يكون غالبا في وضع الدبدبة عند النطق بالحركات
- مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف حرا طليقا[23]، عند النطق بالصوائت.

فالصوائت هي القسم الثاني الرئيسي لأصوات اللغة، وتتميز بنطق مفتوح وغياب أي عائق، كما أنها مصوتة أو رنانة أكثر من السواكن (الصوامت)، أي أنها أقوى الأصوات وضوحا في السمع في السمع[24]، فالصوائت كلها مجهورة، رغم أن البحث الصوتي الحديث أثبت أن هناك لغات بها حركات مهموسة وإن كان هذا الوقوع ناذرا[25] ،

فالصوائت بشكل عام أصوات انطلاقية، يندفع الهواء خلال النطق بها عبر مجراه في الفم ودون أي عائق يعترضه[26]، وفي هذه الحالة يقتصر دور التجاويف فوق المزمارية على تعديل طابع النغمة الحنجرية بواسطة رنينها[27]، وتتميز عن الصوامت بخواص، كما تختلف فيما بينها بخواص محددة كذلك، منها[28]:

- الحركات قد تأتي مفردة في بعض اللغات، لكنها تأتي مزدوجة في اللغات الأخرى نحو: (Pei)pay في الانجليزية، وفي العربية لا تكون إلا مفردة.
- اختلاف عدد الحركات من لغة إلى أخرى.
- الحركات (الأصوات الصائتة) أصعب من الصوامت في النطق، مما يسبب أخطاء عند نطقها في اللغات الأجنبية.

ولأنها أوضح في السمع، فإن الخطأ فيها أوضح وأظهر منه في نطق الأصوات الصامتة "فالفتحة مثلا (وهي صوت لين قصير) تسمع بوضوح من مسافة أبعد (...)، ولذلك عد الأساس الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين أساسا صوتيا وهو نسبة وضوح الصوت في السمع[29]، والحركات متدرجة في قوة هذا الوضوح على الوجه التالي تصاعديا

[a-ɑ-ɔ-o-i-u-ɜ-e][30]، ضف إلى ذلك مجموعة من القضايا التي أشرنا إليها سابقا كخاصيتي الجهر والانطلاق وقضايا أخرى منها:

---

[22] محاضرات في اللسانيات العامة ص: 147
[23] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 149
[24] علم الأصوات، كمال بشر، ص:218/217، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 135
[25] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 151-152
[26] علم الأصوات، مالبرج برتيل، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الناشر. ص: 75
[27] المرجع نفسه، ص: 61
[28] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 221 (وما بعدها)
[29] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص: 28
[30] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 219

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- دور اللسان في تشكيل الحركات، من خلال تضييق مجرى الهواء أو توسيعه، والنطق بالصوت حسب ما يريده الناطق: فتحة أو كسرة أو ضمة.
- تحرك اللسان في الفم أماما وخلفا، وتأثيره في شكل غرفتي الرنين.
- تأثر الصوائت بالصوامت التي تجاورها، خاصة الأنفية منها مثل الفتحة الطويلة في [ناب] و[مال] حيث يصيبها نوع من الأنفية، لاتصالها بالنون أو الميم قبلها، وتأثرها من حيث التفخيم والترقيق، فالفرق بين الفتحة في [طال]-[قال]-[نال]، وقد ذهب الدكتور كمال بشر إلى أن الفتحة بعد الطاء مفخمة، وبعد القاف نصف مفخمة، أو بين-بين، وبعد النون مرققة.

ومن الأوائل الذين عنوا بالحركات (الصوائت) بالشكل الدقيق حسب كمال بشر، نجد دانيا جونز، الذي بدأ عمله بالنظر إلى عضوين مهمين في تكوين الصوائت، وهما الشفتان واللسان باعتبارهما العضوان المتدخلان في تعديل شكل مجرى الهواء الصاعد من الرئتين.

وقد نظر إلى اللسان باعتبار علاقته بالحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض، ثم تحديد الجزء الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض من اللسان، كما نظر إلى الشفتين من حيث ضمهما وانفراجهما، ومن حيث استقرارهما في وضع محايد، واستطاع من خلال هذه النظرية الوصول إلى تماني حركات معيارية [i- e -ɛ -ɑ-a-ɔ-o-u]، باعتبارها حركات واضحة ومحددة، كما أن هناك بجانبها حركات غامضة كـ : [ə]، على سبيل المثال[31]، وقد أورد كمال بشر هذه الحركات وأشار لكل منها بمثال في الفرنسية لمعرفتها ومعرفة كيفية نطقها[32].

i: الكسرة العربية المرققة (قصيرة أو طويلة).....si

e: الكسرة العربية المفخمة (قصيرة أو طويلة).....thê

ɛ: الفتحة الممالة (مرساها ومجراها في بعض القراءات القرآنية).....méme

a: الفتحة العربية المرققة (قصيرة أو طويلة).....la

ɑ: الفتحة المفخمة.....pɑs

ɔ: الضمة نحو: صُم.....sonne

O: الضمة المفخمة.....rose

U: الضمة العربية المرققة.....gut

وذهب ابراهيم أنيس إلى أن العربية تستعمل ستة من هذه الصوائت وهي[33]:

- الفتحة العربية قريبة من: [a]

---

[31] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 226/225
[32] (المرجع نفسه)، ص: 230/229
[33] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص: 43/42

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- تأثر الفتحة بأصوات التفخيم: [α]
- الضمة العربية: [u]
- الأمالة الشديدة: [e]
- الأمالة الخفيفة: [ɛ]
- الكسرة: [i]

والجدير بالذكر أن وصف الصوائت يكون أصعب من وصف الصوامت، لأن نطق الصوامت يستلزم احتكاكا أو التقاء محكما بين أعضاء معينة أثناء النطق، مما يوفر لنا عنصرا ماديا محسوسا يمكن أن يلاحظ بسهولة، أما الحركات المتميزة بالانفتاح وعدم الالتقاء المحكم بين الأعضاء، وسمة مجرى الهواء الحر المطلق فيصعب وصفها بسبب فقدانها لحاسة اللمس الملازمة، إضافة إلى التشابه الواضح بين الصوائت لدرجة يصعب الفصل بينها بحدود واضحة وجلية، خلافا للصوامت التي تكون إما انفجارية أو احتكاكية[34]، غير أن التقنيات الحديثة المعتمدة، أثبتت هذه الفروق الدقيقة، وهذه نقط وقضايا متواضعة عن الصوائت والصوامت، باعتبارها قسمان مكونان للأصوات النطقية في اللغات الانسانية.

والأصوات فيما بينها تنقسم كذلك إلى مجموعات حسب خصائص ومميزات كل مجموعة[35]:

أ- حسب الجزء الذي يرتفع من اللسان نحو الطبق

ب- حسب درجة ارتفاع اللسان

ت- حسب وضع الشفتين

ث- حسب ارتفاع اللهاة وانخفاضها

وهو ما سنقف عنده في الفصل الثاني بإذن الله تعالى.

الفصل الثاني: التقسيم النطقي للصوائت

في هذا الفصل سوف نحاول أن نقف عند التصنيف النطقي للصوائت، وذلك بتصنيفها في مجموعات باعتبار المعايير السالفة الذكر، مع الوقوف عند السمات المميزة لكل صائت على حدة، وحتى نستطيع وصف الصوائت ينبغي علينا تحديد النقطة العليا لحدية اللسان حسب محورين في وقت واحد، محور أفقي يمثل امتداد اللسان من الأمام إلى الخلف، ومحور عمودي يمثل حركة اللسان من أسفل إلى أعلى، أي تحديد موقع حدية اللسان من الحنك، وموقعها من اللسان نفسه[36]، وهو ما سنتحدث عنه في كل من مبحثي الصوائت المغلقة والمفتوحة، ثم الصوائت الأمامية والخلفية، وكذا

---

[34] محاضرات في اللسانيات، ص: 236
[35] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 231
[36] محاضرات في اللسانيات ص: 238

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محور ثالث قوامه الكيفية التي تشكل بها الشفتان مخرج الصوت[37]، وكذلك من خلال الاقتصار على سمتين بارزتين على مستو الشفتين: استدارتهما مع بعض الحركات، وعدم استدارتهما مع البعض الآخر، وأنهينا الفصل بالإشارة بشكل موجز إلى الصوائت الفموية والأنفية.

المبحث الأول: المغلقة المفتوحة

يقوم هذا التصنيف على درجة ارتفاع اللسان نحو الحنك الصلب، وبذلك يحدد لنا بعض الصوائت المنطوقة بين أقصى ارتفاع اللسان نحو الطبق وأقصى انخفاضه نحو قعر الفم، لذلك صنفت بعض هذه الصوائت في مجموعة الانفتاح والانغلاق.

ومما ينبغي التذكير به هنا، هو أن الانغلاق في إطار الصوائت لا يعني الانغلاق أو الالتقاء المحكم المعروف في إطار الصوامت، إذ الانغلاق في اطار الصوائت، يعني ارتفاع اللسان نحو الطبق إلى ما يمكن دون أن يتجاوز حد النطق بالصوائت، وهو ما عبر عنه ابراهيم أنيس في وصف الصائت (i) الذي يشبه الكسرة الرقيقة بقوله: "فأقصى ما يصل إليه اللسان متجها نحو الحنك الأعلى، بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف"[38]، فالصائت (i) يكون في "أقصى حالة ممكنة من الارتفاع (دون أن يزيد الارتفاع فيوجد احتكاكا يحوله إلى نصف علة)"[39]، فالحركة (الصائت (i)) سوف يكون بذلك حركة مغلقة واللسان في هبوطه من موضع الصائت (i) نحو قعر الفم يمر بمواضع ثلاثة رمز لها بالتدريج (-a-ɛ-e-)[40].

علم الأصوات، إبراهيم أنيس ص: 35

من هنا تكون الصوائت (a-i) صوائت قابلة للتصنيف حسب درجة الارتفاع والانخفاض للسان نحو الحنك،"فإذا كان اللسان مرتفعا (كما في حالة النطق بالكسرة i)، فإن الحركة تعتبر مغلقة، وإذا كان وضع اللسان منخفضا كما في حالة النطق بالفتحة (a) كانت الحركة مفتوحة، وقد اصطلح على أن الحركة الممالة (é) هي نصف مغلقة وأن الحركة (è) نصف مفتوحة"[41]، والانغلاق هنا كما أشرنا سابقا لا يعني الالتقاء المحكم، فهو انغلاق في إطار الصوائت.

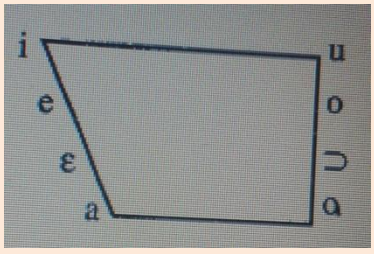

علم الأصوات، كمال بشر، ص:229

ونفس الشيء كذلك فيما يخص الحركات التي تبدو في الجزء

---

[37] محاضرات في اللسانيات، ص: 239
[38] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص: 33
[39] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:151
[40] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص:34
[41] علم الأصوات، مالبرج، ص64

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلفي، ومن خلال المقارنة بينها وبين المجموعة السالفة الذكر مع ربطها بالشكل كذلك، نستنتج أن "الخطوط العرضية (الأفقية)، (u-i;e-o;ɜ-ɔ;ɑ-a) تمثل مستويات ارتفاع النقطة العليا للسان في الفم (...)، فالخط (u-i)، يمثل أعلى مستوى يصل إليه اللسان في نطق الحركات ونظرا إلى ضيق الفراغ المحصور بين النقطة العليا للسان وبين الحنك، سميت الحركات التي تقع على هذا الخط: ضيقة وعليها فالحركات (i) و (u) ضيقتان (...)، وأما الخط (ɑ-a) فيمثل النقطة العليا للسان وهي في أدنى مستوى لها من حيث الارتفاع، حيث يكون اللسان تقريبا مسجى في قاع الفم، ونظرا إلى سعة الفراغ المحصور بين جزء اللسان المرتفع، وبين الحنك سميت الحركات الواقعة في هذا الخط حركات متسعة أو مفتوحة"[42]، فالسمة المميزة لكل صائت هنا هو درجة الانفتاح بين الأولى في (u-i) والدرجة الرابعة كما في (ɑ-a).

المبحث الثاني: الأمامية الخلفية

الحركات الأمامية هي تلك التي يكون مقدم اللسان في أثناء نطقها مرتفعا اتجاه الغار أو الحنك الصلب، وأما الحركات الخلفية فهي التي تكون مؤخرة في أثناء نطقها، مرتفعة تجاه الطبق أو الحنك اللين[43]، أي أن المعيار المعتمد هنا هو الجزء الذي يرتفع نحو الطبق من اللسان، وهناك حركات وسطية مركزية لا أمامية ولا خلفية، وتسمى كذلك بحركات بين بين، ويتم نطقها حينما يكون وسط اللسان هو النقطة العليا، فلا يرتفع اللسان معها من الخلف أو الأمام ارتفاعا ملحوظا، كما لا ينخفض معها انخفاضا كبيرا في قاع الفم[44]، وهذا بخلاف الصوائت الأمامية والخلفية.

فارتفاع مقدم اللسان نحو الحنك الصلب ينتج لنا صوائت يمكن تحديدها في (i-é-è-a) وهي أصوات غارية أمامية، أما الخلفية فهي التي تشمل الحركات (u-o-ɔ-ɑ)، وتتكون عن طريق الجزء الخلفي من اللسان نحو الحنك اللين[45]، كما يتبين ذلك من خلال الشكل:

فالفرق بين الصوائت الخلفية والأمامية، مقرون بموضع الارتفاع من اللسان نحو الطبق، فينتقل طرف اللسان إلى القسم الأمامي من التجويف الفموي في الصوائت الأمامية، بينما يتجمع ظهر اللسان في القسم الخلفي من التجويف الفموي، فإذا تأملنا في الشكل ...جيدا سوف ندرك أن مجموع الصوائت الأمامية نسبة إلى الجزء الأمامي من اللسان، وهي (i-e-ɛ-a) ومجموع الصوائت الخلفية نسبة إلى الجزء الخلفي من اللسان، كما أن هذه الصوائت في مجموعها تختلف حسب درجة الخلفية والتقدمية.

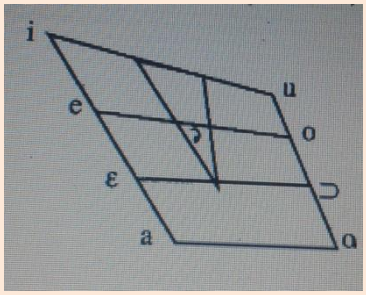

علم الأصوات، كمال بشر، ص:228

[42] محاضرات في اللسانيات ص: 251/250
[43] (المرجع نفسه)، ص: 251
[44] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 228
[45] (المرجع نفسه)، ص: 231

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثالث: وضع الشفتين

يمكن تصنيف الصوائت كذلك بالنظر إلى الوضع الذي تكون عليه الشفتين أثناء النطق من صائت لآخر، فرغم "أن الأساس في تكوين هذه المقاييس، هو موضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى أو موضع أقصى اللسان بالنسبة لأقصى الحنك، ورغم هذا الأساس، فقد لاحظ المحدثون أن شكل الشفتين مع كل هذه المقاييس[46]، لها دور كبير في تصنيف مختلف الصوائت السالفة الذكر.

وبما أن الشفتين تأخذ أوضاعا خاصة عند النطق بالحركات، فالأنسب أن تحسب أساسا للتعريف والتفريق بين أنواع الصوائت[47]، "وقد كان في العربية صنفان من أصناف المواضع، أي حركات خلفية مستديرة هي الضمة والضمة الطويلة، وحركات أمامية منفرجة، هي الكسرة والكسرة الطويلة، وأما الفتحة والفتحة الطويلة، فهما وسيطتان من حيث علم الأصوات وخارجتان عن أصناف المواضع من حيث علم وظائف الأصوات وذلك لأنه لا وجود لحركات أخرى من نفس درجة انفتاحهما"[48]، ولتصنيف هذه الصوائت بمعيار وضع الشفاه، ارتأينا الاكتفاء بتحديد الأصوات التي تكون الشفتين عند النطق بها مستديرة، والأصوات التي تكون الشفتين عند النطق بها منفرجة.

فالشفتان مع الأصوات (i-e-ɛ-a) منفرجتان، وليس فيهما استدارة أو بروز، أما في حالة الأصوات (α-ɔ-o-u) فتبدأ الشفتان في الاستدارة حتى تصلا إلى أقصى ما تصل إليه كما في الصوت [u][49].

فالمجموعات الأولى (i-e-ɛ-a)، أصوات منفرجة وغير مشفاة، تكون الشفتين متباعدتين أو في وضع محايد[50]، إذ يكون الصائت [i] في اقصى درجات الانفراج (تمدد كبير للصوارين) وبالانتقال إلى جهة [a] تقل درجة الانفراج، وعند الوصول إلى الصائت [a] تكون الشفتين في وضع محايد بشكل تام.

أما [u-o-ɔ-α] فهي اصوات مشفاة يحدث إنتاء للشفتين (اندفاعهما إلى الأمام) مع الاستدارة[51]، حيث تصل الاستدارة إلى أقصاها مع الصائت [u] وبالانتقال في جهة [α] تقل درجة التشفية، حيث تكون الشفتان عند هذا الاخير [α] في وضع محايد.

المبحث الرابع: الفموية الأنفية

بعدما أورد مالبرج الصوائت ودرسها بالتحليل والتصنيف، قام بالتمييز بينها وبين الحركات الأنفية في اللغة الفرنسية [è-œ-ã-õ]، وهي النماذج التي يمكن أن تأخذ رنينا أنفيا[52]، وهو نفس الشيء الذي انتبه

---

[46] علم الأصوات، ابراهيم انيس، ص، 36
[47] علم الأصوات، كمال بشر، ص: 150
[48] دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966، ص: 147
[49] الأصوات اللغوية، ابراهيم انيس، ص:37
[50] الصوتيات النطقية، شوقي المقري، ص: 163
[51] المرجع نفسه، ص: 163
[52] علم الأصوات، مالبرج، ص: 59

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له أحمد مختار عمر، فبعدما بين أن العلل التي أوردها كلها فموية، أكد في الأخير أنه توجد علل مؤنفة، يتسرب الهواء معها من الفم والأنف كليهما[53].

نميز بين الأصوات الأنفية والفموية، من خلال حركة الطبق أو اللهاة (بشكل دقيق)، فالطبق يرتفع فيلتصق بالمستوى الأنفي من الحلق، فلا يسمح لمرور الهواء عبر التجويف الأنفي، وعندما ينخفض الطبق، فإنه يسمح لمرور الهواء عبر التجويف الأنفي من الحلق، ويختلف وضع المجريان (الأنفي والفموي) عند نطق الصوائت الفموية والصوائت الأنفية، ففي الأولى يكون المجريان مفتوحين والثانية يكون فيها المجرى الأنفي مغلقا[54]، وهو ما نلحظه من خلال الشكلين التاليين:

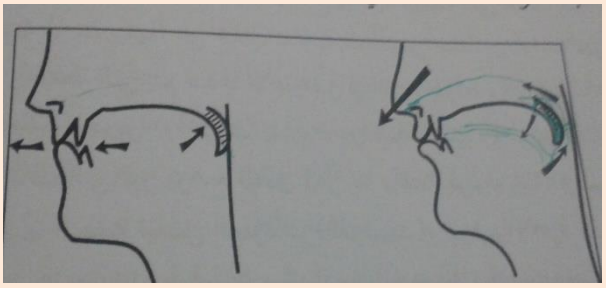

شوقي المقري، الصوتيات النطقية، ص: 148

تأسيسا على ما سبق يمكن القول:

- تصدر الصوائت الفموية عندما يكون الطبق مرتفعا، أي ملتصقا بالحرقوة (القسم الأنفي من الحلق)، مما يحول دون مرور الهواء عبر الأنف.

- تصدر الصوائت الأنفية عندما يهبط الطبق وينفصل عن الحرقوة، مما يسمح للهواء بالمرور عبر الأنف[55]، وفي هذه الحالة، يمكن القول أن الهواء يتسرب عبر التجويف الأنفي مع مرور جزء منه عبر التجويف الفمي في نفس الوقت.

خاتمة

تعتبر الصوائت جزء مهما من الأصوات النطقية، وتتميز عن الصوامت بمجموعة من الخصائص والسمات الخاصة بها، والحق أن الدراسة الدقيقة للصوائت، ظهرت مؤخرا بفعل اعتماد وسائل علمية ودقيقة في الوقوف عند خصائصها وسماتها، وهو ما أنتج لنا دراسات خاصة بالصوائت من حيث وصفها وتتبع كيفية نطقها والوقوف عند كل مرحلة على حدة، والوصول إلى تصنيفها في مجموعات، حسب كل معيار من المعايير المعتمدة أثناء الدراسة.

[53] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص:155
[54] علم الأصوات، مالبرج، ص:59
[55] الصوتيات النطقية، شوقي المقري، ص: 161

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهرس المصادر والمراجع

1. الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر وطبعتها بمصر.
2. التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي: المقطع-الكلمة-الجملة، بحث معد لنيل درجة الدكتوراه، إعداد صلاح الدين سعيد حسين، الجمهورية العربية السورية، جامعة تشرين، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
3. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1417هـ-1997.
4. رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا (370هـ-468م)، تحقيق محمد حسان الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
5. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة 2000.
6. علم الأصوات، مالبرج برتيل، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الناشر.
7. الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي، مكتبة الثوبة-الرياض المملكة العربية السعودية، الطبع الأولى 2001.
8. الصوتيات النطقية: مدخل إلى تحليل المنظومة الكلامية، شوقي المقري، مكتبة الطالب- وجدة، الطبعة الأولى 2016.
9. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي- القاهرة، 2009.
10. اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، دار الثقافة، طبعة 1994.
11. محاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث-الأردن، الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)، 2016.

بقلم الباحث: مصطفى العادل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الكتاب منشور في